تفسير ابن كثير

يقول تعالى : يكذبك هؤلاء الكفار ويقولون : { لست مرسلا } أي ما أرسلك ا { قل كفى با شهيدا بيني وبينكم } أي حسبي ا هو الشاهد علي وعليكم شاهد علي فيما بلغت عنه من الرسالة وشاهد عليكم أيها المكذبون فيما تفترونه من البهتان وقوله : { ومن عنده علم الكتاب } قيل : نزلت في عبد ا بن سلام قاله مجاهد وهذا القول غريب لأن هذه الاية مكية وعبد ا بن سلام إنما أسلم في أول مقدم النبي صلى ا عليه وسلّم المدينة والأظهر في هذا ما قاله العوفي عن ابن عباس قال : هم من اليهود والنصارى وقال قتادة : منهم ابن سلام وسلمان وتميم الداري وقال مجاهد في رواية عنه : هو ا تعالى وكان سعيد بن جبير ينكر أن يكون المراد بها عبد ا بن سلام ويقول : هي مكية وكان يقرؤها { ومن عنده علم الكتاب } ويقول : من عند ا وكذا قرأها مجاهد والحسن البصري .

وقد روى ابن جرير من حديث هارون الأعور عن الزهري عن سالم عن ابن عمر أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قرأها { ومن عنده علم الكتاب } ثم قال : لا أصل له من حديث الزهري عند الثقات قلت وقد رواه الحافظ أبو يعلى في مسنده من طريق هارون بن موسى هذا عن سليمان بن أرقم وهو ضعيف عن الزهري عن سالم عن أبيه مرفوعا كذلك ولا يثبت وا أعلم والصحيح في هذا أن { ومن عنده } اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد صلى ا عليه وسلّم ونعته في كتبهم المتقدمة من بشارات الأنبياء به كما قال تعالى : { ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل } الاية : وقال تعالى : { أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل } الاية وأمثال ذلك مما فيه الإخبار عن علماء بني إسرائيل أنهم يعلمون ذلك من كتبهم المنزلة وقد ورد في حديث الأحبار عن عبد ا بن سلام بأنه أسلم بمكة قبل الهجرة .

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في كتاب دلائل النبوة وهو كتاب جليل : حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني حدثنا عبدان بن أحمد حدثنا محمد بن مصفى حدثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن حمزة يوسف بن عبد ا بن سلام عن أبيه عن جده عبد ا بن سلام أنه قال لأحبار اليهود : إني أردت أن أحدث بمسجد أبينا إبراهيم وإسماعيل عيدا فانطلق إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم وهو بمكة فوافاهم وقد انصرفوا من الحج فوجد رسول ا صلى ا عليه وسلّم بمنى والناس حوله فقام مع الناس فلما نظر إليه رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : [أنت عبد ا بن سلام ؟] قال قلت : نعم قال [ادن] قال : فدنوت منه قال : [أنشدك با يا عبد

ا بن سلام أما تجدني في التوراة رسول ا ؟] فقلت له : انعت ربنا قال : فجاء جبريل حتى وقف بين يدي رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال له : { قل هو ا أحد * ا الصمد } إلى آخرها فقرأها علينا رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال ابن سلام : أشهد أن لا إله إلا ا وأنك رسول ا ثم انصرف ابن سلام إلى المدينة فكتم إسلامه فلما هاجر رسول ا صلى ا عليه وسلّم إلى المدينة وأنا فوق نخلة لي أجذها فألقيت نفسي فقالت أمي : أنت لو كان موسى بن عمران ما كان لك أن تلقي نفسك من رأس النخلة فقلت : وا لأنا أسر بقدوم رسول ا صلى ا عليه وسلّم من موسى بن عمران إذ بعث وهذا حديث غريب جدا آخر تفسير سورة الرعد و الحمد والمنة